ضفاف محتضرة

نصوص شعرية

الطبعة الأولى
2020م- 1442هـ

ديوان العرب
للنشر و التوزيع

ملحـوظـــــــــة: حقوق الطبع جميعها محفوظة للمؤلف

عنـــوان الكتاب: ضفاف محتضرة

اســـم المـؤلف: مهند يحيى حسن

التصنيف الأدبي: نصوص شعرية

رقم الإيـــــداع: 16276 / 2020

الترقيـــم الدولي: 0 - 37 - 6830 - 977 – 978

تـصـمـيـم الغلاف: د. محمد وجيه

التدقيـق اللغوي: د. هبة ماردين

التنسيق الداخلي: د. محمد وجيه

رقـــم الطبـعـة: الطبعة الأولى

المديـــر العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

جوال: 00201211132879

البريد الإلكتروني: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقـوق الطبـع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجـوز بأي صورة إعادة النشـر الكلـي أو الجزئـي، أو نسـخه أو تصـويره أو ترجمتـه أو الاقتبـاس منـه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

ضفاف محتضرة

نصوص شعرية

مهند يحيى حسن

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع

حقوق حلمك

إهداء

إلى أبي الذي مات قبل أن أورق بين يديه كقصيدة بريئة!

إلى زوجتي التي لا تفهم معنى أن أكون شاعراً.

إلى بلدي الذي سيعترفُ بي بعد أن يتحرر من مرض طائفيته المقيتة .

إلى بلدتي التي ترمم صابرةً ما تهدم من شظايا القلب.

إلى من تسقط بين يديه هذه الخربشات ..

أهدي .. فراشاتي !

مهند يحيى حسن

****

ضفاف محتضرة

حين يستأنس الضوء ... محتضراً

في كوة المساء

أغادر ..

لأحثو على رمق التراب

شيئاً من صورتي

وأسكنها

حيث تعرى الفصول

أتركها فوق تل من الريح

ترفع شاهدة الارتحال

وسط التحام عيون اغترابي

أصلب صهوة الوقت

على فنجان عمري

لأبدأ عندها المسير

فيتعامد البوح فوق مدى التلاشي

وتنتفض من جرحيّ المسكون .. بعبق الجمر

طقوس الهجير..

كتبت فوق رصيف المشاغل

انتهى!

وألقيت في قاع قلب الزوال

بشيءٍ من الصمت

لأهزم في القعر كأس الخواء

وأطلق في السهل وعل البكاء

وطيف الأماني

وحشد الرجاء

وما بيننا

نهر يغادر شمس الظهيرة

ليحتسي عند شطآنه القانيات

لظى .. الانزواء

يمزق بين دماء النوارس

أزمنة أخرى

تلتمع عند مساطب الحلم

لغات أخرى .. تتشظى

تبعثرني

تصادر وجه الماء

تهدد أشلائي

تنتشر بين حنايا نزفي المعقوف .. فتسكب

عند حافة الـ ...

أنقب عن فانوسك المرمري .. بين الضفاف

وألعق .. في الرمل خطوي

وأقلب صحائف جنون التوحد

وصمت الأنين

تمازحني قبلات خيام الأمس

تدحرجني فوق منعطفات ساعاتك

تنبذني .. نحو ذكرى الماء

نحو سهولك ..

لألمس في دجى فوضاي

وهجاً على رفث السنين

أتبعثر بين كثبانك

نحو سهولك

تتسلقني .. لتطرحني إلى قرارك

فيلثمني الشك إلى ((لا استقرارك))

تتراجع أصداف شموسي

فتفلح لياليك بإجبارها

على الانطفاء

أتعلمين .. قلتها اليوم

أن شروق مفاصلي.. قريب

مثل اكتحال ألسنة الرماد ؟!

قلتها

فهل سنجلس لننسج اليوم

ونستظل ..

بأساي

أوغل في التمزق .. وتوغل في التباكي

فلم يكن القمر عندها يقتنص الغمام

ولم تكن قوافلي المقفرة

تنخر عباب الصحو

لنترك القطار إذن

ونغادر ..

أسى الاحتضار

****

بريد الماء

قالت لي الغيمة:

هل تعلم بأن قطرات المطر تراسلني بين فترة وأخرى؟

وأن قطرات الندى والنَتِح تتواصل وثغور أوراقها الدامعة

مثل فراشات تحن إلى تويجات زهورها البِكر

يختلقون صورا لنا، ليعلقوها في إلبوم الذاكرة

يفترشون حكايات مؤسطرة يوقدوها كلما تجمعوا في الجدول الصغير

أو على حافة النهر المتعرج عند حواشي القرية

وحده الماء الذي غُسِّلتْ به جبهتك

قبل أن يدفنوك في صدرك

يجلس منفردا وخائفا

من مراسلة أحد..

ومشاركته ما يعرف.. !

****

ما لم يقله الجنرال سعد الصالحي [1] لسلام طه العمر [2]

النص : لناظم حكمت افتراضي

إذا كانت عيني اليسرى هنا أيها الزميل،

فعيني الأخرى هناك في الكويت،

تترمد بدخان الآبار المشتعلة.

وكل صباح، عند شروق الشمس

يغسلونها بمطرهم الأسود.

وفي كل ليلة أيها الزميل، عندما ينام الأسرى،

ويغادر الكلّ ثكنات الحروب،

يطير حلمي ليحطّ على نخلة في الجنوب، أحرقتها نيران (عــ ـديقة)

وبعد ثمان وعشرين سنة،

ليس لديّ ما أقدّمه لشعبي المهضوم

سوى هذه الرموش

---

[1] د.سعد الصالحي : شاعر وقاص وروائي عراقي ، من مواليد 1956 ، حاصل على شهادة الدبلوم العالي في جراحة الفك ، شغل منصب جنرال في الجيش العراقي ، توفي في 2019

[2] د. سلام طه العمر ، من مواليد 1945 ، حاصل على شهادة الدبلوم العالي في العيون .

رموش أسقطتها اشعاعات اليورانيوم.

هذا هو سبب إصابتها بالعمى أيها الزميل،

ليس البكاء على أحبة ماتوا برصاص الأهل،

و لاشظايا سيارات جيراننا المفخخة بأفكار الطائفية العمياء،

وليس تقدم السن في انتظار شمس نهار لم يولدِ بعد.

في الليل، أحلق عبر قضبان الوطن ..

عبر سرابات حلم لم يكن لينجلي

لو لم تكدسه شموسنا المحترقة !

****

ديكـيار .. الوجه المقلوب للحكايا

من ورط شهرزاد .. بأسطورة البوح

حتى نتيه في متاهاتها الحالمة

وننطلق في مخازن ليلها الصيفي كطرائد ..

تبحث عن ضوء كفيف

عند نهاية النفق

فالخراب الذي طالعت به جسد النص

لم يكن في النص

وأنت يا شهريار

ساهم هناك .. تسبح في الوقت

تلبس كف الضوء

وتنتعل وشاح الشمع

والديك الذي على الجدار

رهانها على البداية

وموعدنا مع القمر

وسفر الحكايا .. ونوح الرقود

واللحظات التي أحرقناها خلفنا

ونحن نسرج ذنوب النوم ..

ونأكلها

من الرأس .. للخاصرة

وحتى اختلاط الطول في العرض

والعرض في المعدة

وعيوننا تسيل على السطح

بلا موعد أخضر

يطرزنا على باء البداية

لنستسيغ بها غوايتها

بنون النهاية

وتجلسنا في بصقة من خيال ..

قرب ظل حصادٍ .. لشمس

لم يسد رمق .. طيورها المهاجرة

ونداء براعم خفيةً كفنتنا

في توبج الزهر

على دكة الوقت

تداهن المدن الزائلة

وشخوص شفرت أحلامهم عند خاتمة النهار

وعند ضفاف الفجر

وهي تفارق زبد الكلام ..

وتحتمل اللغة الهاربة

واليد يا مسرور نهايتنا

عند حافة الروح ..

ورئة الأرض الآسنة

تحفر أيامنا بالترقب

وتنتظر الساعة الآفلة

فهي مواثيق حجتنا

في حكومة الرؤوس المبتورة

فهل تخدعنا امرأة بحكاياها

وكلماتها المتقاطعة

حتى لا يراق الدم المنذور

قرباناً

يقدسُ اسم التي أرثتني دمعةً للرحيل

إلى شظايا المرايا..

أو إلى أكذوبة زائلة

لا تلقي حكاياك على بردتي

إلا بعد منتصف الو... ئد

وأنت أيها الفجر الآتي

على صهوة الأفق

لا تشرع ألوية ضيائك

لرياح الظل

ولا تعتصم إلا بمحراب

الموت

****

من بقايا الصرخة الأخيرة لكلكامش

أيها البوم

لا تمنح نواحك

وجه هذا الضريح

قبل أن يتوكأ الحلم

على نافذتي

وهو يرسل فراشاته المرمرية

كأغاني الحوريات

لتسيل في أودية النائم

في كبدي

....

لا تدفع هذا الصوت العقيم

بكلّ ما أوتيت من أسئلة

لتوقظ انطفاءات أنكيدو

بين وجه أنو وسحنة إينانا

فما زال بوم بوحك

أيها الطائر المتشظي

من كوّة الذاكرة

يؤرخ سواد لحظاتي

....

لن يسمع صوتك

غير هذا القنديل الخافت

على ناصية قاربي المثقوب

فبمن تحدّق هذه الأفاعي ؟

إذا كان كلّ ما تحتها

يفترش أجنحة العويل

لينعم بوجه قلبٍ ممزق

عند نهاية الطريق

.....

مكانك

لا تفسد عليّ بقايا لهفتي

لنيل لحظة من خليل تائه

بين الحقول

لنيل لحظة دفء ..

تفترش سكون مدامعي

في وحشة كأس

هذا العاصي لحكمة الآلهة

....

دعني

أيها البوم، وليصمت نواحك

هذه الساعة ..

بحق كل قرابيني

عند عنق إينانا

فقد أكل الحريق جفون أمتعتي

وما زال في الطريق قليل من نعاس

يغلق هذه الأوردة

الممتدة بيننا وبين صبري

وحماماتي السائحة

بحثا عن أرض أوتانابشتم

وخرافات

الخلود

....

ألا تفهم ؟

إنّ أبواق أورشنابي قادمة

من أقاصي سرابك

لتمجد غربتي

فلقد استدارت الثورة في جسدي

قبل أن يكفكف قطار رحلتي دموعه

وأنكيدو .. آثر أن يراني بعيداً

حيث لا حريق

يكوي هذا التراب

بعيداً عن حشرجة جراحاته

فلا تغدق عطاياك

أيها البوم

في ضريحه

لا جدوى من مناقرة القدر الغريب

مكانك إذن، واستدر

حيث لا بوق يعصفني إليك

حتى لو كنت مملكتي

مكانك إذن ، واستفق

حيث لا وطن يزفنا

و لا أوروك تحتضننا

و لا صراخ يؤوينا

في غيبوبة العدم !

مكانك إذن .. استدر

مـ.. كـ..ا..نـ..ك

م

ك

ا

ن

ك

****

اغتراب

كلما نام ظلي وحيداً
فوق اغفاءة أوركيدا بيضاء
لملمت حقائبي
كي لايتلون الحلم معه
بالعتمة .. !

****

ديموزيات آدمية

عثر عليها ضمن مخطوطات البحر الميت .. ويقال أنها للبشر الأول

(1)

في كوكبي الترابي .. الذي أشهرتُ إفلاسه
تثاءب آدم مخلوقاً بين الطين والماء
وراح يراوغ حبر ذاكرتي
باحثاً بين مساماتها
عن حواءَ ... لا تخصني !!

(2)

آثار أقدام ذاكرتي
تنتهك عري الرمل
تجتث من بقايا لفظ قافلتي
آثاراً ... لإنتهاكاتٍ
آدمية !!

(3)

معركتي الأولى
بين الجن والإنس
بين الرغبة والجنس
أصابتني بالعمى
حتى بتُ لا أرى إلا .. نفسي !!

(4)

أحلامي المقشرة بعقدة السيطرة

طعنت خاصرتي

فتلاشت أزمنتي، بين نوايا

من النزاعاتِ .. المجدبة

(5)

أذكر حين عطست عطستي الأولى

قيل لي: يرحمك الرب

ولهذا خُلقتْ

غير أني ألويتُ عنقي

ولففتُ أشرعتي

وشرعتُ أبحث عن شبق

يشبع جوفي

(6)

لأنني تمرنتُ على إخفاء مشاعري
أظهرتُ إمتناناً زائفاً
إلا أن غروري أدركني
فعثرتُ عند أول عتبةٍ
على باب الرب

(7)

أخبرتُ حوائي ، عن عبثي على سرير الرغبات
فقالت : إخرسْ
فقد فعلتها قبلك

(8)

في غفلةٍ من عيون الملائكة

تناولنا الثمرة المقدسة

واجهنا جدار العري في داخلنا

وفضضنا بكارة .. الخوف

وعلى السياج المتاخم لعربة الأمل

أغمضنا أعيننا

غير أني ألفيتُ من أغواني، وأغوى طريدتي

يُبلغُ عني !

(9)

شيدتُ من آلآم ذاكرتي
نصباً
صادرتُ به جميع أسئلتي
وبقايا فقاعاتٍ غصت
بأمسياتٍ ... أنثوية !

(10)

أقود مزامير أصابعي وأنا
لا ألوي على شئ
في هذه الأرض المستباحة
باحثاً عن ثمرةٍ بحجم انطفائي
وبحجم عري صرختي

(11)

على هذه البقعة العزلاء

أروي ظمأي

وأنا أحمل ((ممسحتي)) الأزلية

وبقايا ((حفاظات)) أناملي

قلتُ في نفسي : هي ضرائب الشهوة

وضريبة النوم في سريرٍ ..

ليس سرير أميرتي

إلا إنني طمئنتُ قصائدي

بأني سوف أمضي

لأعود وأكمل غوايتي

(12)

في ملاجئ الغواية الأولى
مازلنا نتلاشى
منذ أن هبطنا من جنتنا إلى ..
جثمان غرائزنا الـ .....

(13)

نفوح بروائح الدسائس الغريزية
ومن داخل نواميسنا الترابية
كنا نرقص .. ونوغل في الرفض
ونحن ننشد .. أغنية الهبوط

(14)

يسألني قابيلي وهو يبكي
حين يرى أثداء بناتي
يا أبتي
كيف ستتحمل رائحةَ بشرٍ مثلك
يزاحمك على لثم ثغور نسائك
وذهبنا ننفذُ جريمتنا
لنداري سوءة أنفسنا

(15)

كسنام غراب يثقب عين الشمس مضينا
وشرعنا ندفن أقنيةً
كادت أن تزرع في أحداقي
اغنيةً لأوردةٍ مستطيلة

(16)

أنا، تموز .. المكبّل بالشهوات
اليوم بعد بلوغي الألف
يمكنني الركض على الجانب الآخر
وأشعال حريقٍ
يلتهم ..
سرير عشتاري

****

محطات مؤجلة

حين أحببتها

كنت

ثلاثة أرباع رجل

وربعي الأخير دخان

أظنني الآن

ربع رجل

وثلاثة أرباع دخان

أما هي فحتما

لم تكن التبغ!

****

عندما يبكي الوطن على خارطة الوأد

(1)

مصلوباً على خشب الوداع
يرتل
أغنية الشمع الراقد
في أقمطة الهمس ...!

....

(2)

مسكوناً بثقوب الصمت
وأقراط الذل
ألقي بجسدي المغلف
بفلين وحدتي
بين أسمال الأوطان ...
المستباحة

....

(3)

من أي البقاع أنت ؟

- من ((أرضٍ)) يتحايل فيها القاتل على القتل

من أي الأصقاع أنت ؟

- من ((أرضٍ)) تصطاف بسوط القمع

وتشتي في مطر الدم

....

(4)

قرأت فاتحة الروح

في مقبرة الشهداء

على أرواح .. غيرة أولادي

....

(5)

يا عرافة .. أبي الهول

خبريني

متى يتطهر أبنائي .. من زمن العهر !!

....

(6)

ترتسم الأوطان على كفن الموت

وأنتم !

هنالك تبحثون في ... الوهم

....

(7)

من يتعرف في عتمة هذا الليل
على ((دجلة)) و((الأمازون))

....

(8)

لو أبدلتم عاصمتي بنيويورك
لامتلأت المآذن..
بنقيق الضفادع
والساحات
بلغة الروك أندرول

....

(9)

خطوة .. خطوة
كنا على شواطئ الحلم
نغرق .. بالصبر

....

(10)

قلت للنجم :- تعال لنبحث
عن بوصلة التلاشي
وعن قميص ضوئي المعقود
على ناصية غبارك
تعال
لنعصر ما تبقى على فتات ذاكرتي
من أوردة الـ ...

....

(11)

من ينفض الغبار عن طحلب زمني
ليضيء وجه التأريخ
ويُنهض نعاس إسرافيل
على قافية الوأد

....

(12)

كفني ..!
من يدلني على شاهدة قبرك ؟ !
لأضع قرب رأسي
وردةً .. وقصيدة !

****

محاورة !

عاجلتني غمامة بالكلام ..

فغفت بين عيون خفاش أعمى

وأنا خارج إغفاءة العالم

أثرثر بالحلم !

****

افترض ..!

افترض ..

أنك دفنت حين ولدت

على جناح بعوضة ؟!

افترض ..

أنك احترقت على فراش البحر ؟

ولكن ..!

هل سيطفؤك عود ثقاب

أشعلك في كفه ..

ومضى نحو ..

السراب ؟ !

افترض..!!؟

****

تداعيات هرمة

(1)

يقولون :-

أن لكل عينٍ ..اغترابـاتها

كيف لا

وظلال وجوهنا تمسي

وتصبح بين جفونك

.... مقتولة !

....

(2)

الحب سهام مسمومة

ترى من أباح لها

صلب معبودي

وإقامة نصبك

جنب ....عظامه؟!!

(3)

بطائرة أحلامي

إخترقتُ جدارك

صدمتُ دوامة العمر

غير إني لم أعرف

أن لصوتك ..

صمت... رصاصة !!

....

(4)

تسلقتُ فنجان يومك

عندما كانت غيومي ..

تحتضر

فمضغتُ أقلامي

وذهبتُ أحاكم

صرصور.... يومي

(5)

كعادته يُعيرُ النهار وسادته

لسكون المساء

بينما تعيريني أفولاً

يقتنصُ.... شروقي !

....

(6)

كلماتك المستفيقة على صهوة الفجر

أشعلت قافيتي

ووئدت بيوض أحلامي

عند نوافذ أوجاعك..

المستعرضة!!

....

(7)

أصابع شموعي

أحرقتها لبهائك

وأنت اشعلتني

لغرورك

....

(8)

حين إنسكب العمر فوق جفونك

طرحتني كل مقاهي الشك

ووجدتك تتوسدين قافيتي

بين

..... !!

....

(9)

في خطوط يدي

كان الطريق اليك مغلقاً

فأحتضرت الأغنيات

وأشتعلت زنابق الرب ...

.. كفت قافيتي عن التجذر

فأنحشرت بين مناخاتك

أسرار الـ .....

....

(10)

انهارت الرغبات

عند شواطئ كفيك المحدودبتين

فأستفاق الربيع

وانتحرت الأشواق

واستنزفت من شرايني لذة عابرة

....

(11)

تسلقتني عند أعتاب أغنيتك ...

شواطئ مترفة..!

فأستسلم الادراك

وتناثر اللامعقول

عند شظايا .....

أوردة .. سريرك !!

....

(12)

انبأني وترك المقطوع

أني كأغنيةٍ دهسها

جمر مواقدك المسمرة بالاغتراب

فتبعثر لساني

وتحجرت حقول قافيتي

بين مسامات فصولك

.. المخملية

(13)

أجدك

ترتشفين

من فنجان صبري

وأنا أتلذذ .... بمرارتك

....

(14)

يضيق صمتي ليحمل .. شوقاً متناثراً

فتكنس الأيام

وتنزع الأحلام من شرانقها

عند أعتابٍ متفسخة

كتقشير مرآة مبعثرة عند...

شظايا جدائلك ...

المبتورة !!

....

(15)

بالقرب مني

ودعت نرجسة غصنها

أفردت أوراقها كطائر فينيقي

ثم غادرت .. مُوجعة

رتقت ذكراها في خطوط يدي

آثار ظل ...

إرتشف عند نوافذ العمر

سليل ..

إمرأة !

....

(16)

سلالم ذكراك تتسور ذاكرتي

فتقبع

بين خباياها

اصداءٌ لطرائد...

محنطة ؟!!

....

(17)

في داخل كل منا ...

جسدٌ

تتمدد فيه جثثٌ ... لشياطينَ

منقرضة !

....

(18)

من حقول جروحي ... تنامى جرح آخر

نقش في أقبية معابدي

طقوساً معتقة

فتوهجت عند خرائط أزمنتي

شظايا

لأسئلةٍ ... مهترئة!

....

(19)

عرائش الربيع تستوطن قافيتي

تزرع أمكنةً لاهثةً

تستنزفُ ... حضوري

تلفظ ازمنةً مكورة

فتمحو من بقايا ذاكرتي

تفاصيل لأحلام

متبخرة !

(**20**)

كيف أنساك يا جميلة ؟؟!

وقد أضحيت رمحاً..

يخترق ..

خوائي

ويتكئ على ميزان

جرحي

****

من بقايا الوصية الأخيرة لسنيكا

(1)

جاء في ثنايا وصيته

إن كل ما نشرته من قصص

كنت قد ورثته قسراً

من عين مساءاتنا الباردة

ومن خلف كل منافي الصبر الذي ..

غلف جذورنا المعتقلة

في زوايا القبر الذي

كنت ناوياً على تطليقه

قبل الانتقال إلى ..

قبرنا الجديد !

....

(2)

قيل لي :

إذا كنت تريد أن تصبح عظيماً ؟

تلزمك امرأة تشقيك

وتصنع منك فيلسوفاً كسقراط

أو مجنوناً كنيرون .. !

....

(3)

كل ما تنازعنا عليه ذات مساء

مثل أسدين هصورين

أضحى طعاماً لدود

يهمس في ضمائرنا :

ما هذا؟

طعمه ؛كنفاية سردين معلب !

....

(4)

حينما كنت أعرف وجهي

لم يكن لي من حبيب

سوى .. طمَعُكِ

أما الآن فيحتشد عليه

ملايين الغواة

حتى لم أعد أميز فيه .. حتى أنفي !

....

(5)

على مدار الساعة

أكظم غيظ ما فات

من سخط أيامي

وأقصم لحم الأنفاس الفائتة

حتى أسقط من حلمي

لتتلقفني ..

بصقة .. للقدر !

(6)

نزفت جراحي

كلماتٍ مبهمة

طرزتْ عصر صبابتك

بما شرّعته نيازك دموعي

لتفتح للحرية قيداً

و صراعاً

....

(7)

كل من عشت وسطهم يهتفون !

أنك بلا جذور !

حتى أضحيت سماداً يدفئ ما تبقى

من بقايا جذورهم

....

(8)

كنت في رحلتي دائماً

قارئاً لكتابٍ مهضوم

نصفه كان صمتاً.. نازفاً

ونصفه الآخر .. زريبة !

....

(9)

ها أنا معلق

بين الصمت والبكاء

أتأبط حقيبة أحلام بالية

مُزقت أوراق دفاترها

عند أول عتبة.. للصمت !

....

(10)

من أمس ضحكاتنا الغريبة

وصبح دمعتي

علقت آخر أوراقي

عند ذاكرة شمس

تطاولت كي تمّسي

على بلدي المنتهك

....

(11)

تذكرة رحيلي من جحيم الوطن

إلى (فنجان) حفرة الموت

قطعة قماش باردة،

كحلم الوطن ..

بين منافي العابرين

....

(12)

أدير أصباح الأمس

إلى مرتع الدود

لأقول :

صباح الليل يا وطن

....

(13)

الفرح المنقوش

في خاصرة زهرةٍ مقذوفة

على رفات معابري

عانقني بالصحبة

وشرعنا نندلع في فوضى اللامكان

ونحن نوقد ساعة الهاوية !

....

(14)

سريرنا اليتيم يا ((يوليا))

بقيَّ يتيماً

ولكنه لاينوي

أن يغادرنا إلى دورة الأمل

....

(15)

ثوبك المعلق في الفراغ

ينثّ ضحكة متحجرة

في تهجد آخر رمقٍ من لغة حروفيَّ

المحنطة بالصبر !

....

(16)

زادي

أغنيات المساء

والمحطة المرتسمة

على وجوه أصحابي الجدد

وهم ينشدون لي ..

مزمور الفراق !

....

(17)

قالت لي لبنة متحجرة

على خارطة الخوف:

اضرب بيمينك التراب

لكن نهد التراب أبى أن يجيبني

فرجعت أساوم خارطة لحدي

المرسومة بيني وبين

لبنتي ..المتكلسة !

(18)

الزائر الوافد على عذرية عوالمي

راود ألمي

و افتض بكارة ما كان مسكوتاً عنا

و مغفولاً عني

....

(19)

عند شرفاتيَ العصية على نفسي

والذليلة لغيري

قرأت شيئاً من تراب

فأبتلت العروق

لفرقعة الألم

....

(20)

حين أنزلق الدود أول مرة

على وجنتي

قلت لكفني

كفانا عبثاً

فغواية الصمت هنا

أكبر من مكابرة التصنع

....

(21)

يبدو أن الغاية التي تبرر وسائلكم

لم تكن غاية

بل غواية لنزوة

طافت بين معاقل الشموع المتخثرة !

....

(22)

سأغادر الآن محطة أوهامكم

لأقبع في ذاكرة آخر دودة

تتأبط آخر مفصل من جسدي !

....

(23)

لقد صدقت يا سيزيف

فلـ.. ـم يبقَ بعد اشتعال الصمت

سوى

زيف ضحكاتك

ونزيف صخرتي !

****

لا رئة بعد الفلك السابع .. للحلم !

نص مشترك مع الشاعرة السورية المغتربة (نور النعمة)

هو :-

(هل أنتِ فعلاً عروس قافيتي الحزينة

أهتدي إلى نسلك

بالماء وبالتراب .. على تفاعيل الحجارة) ؟!

هل كنت نسمة تطفو على جسدي

كانثيال الصباح .. واضطراب الولادة ؟!

تمتحنين شدوك على (رئتي)

باتساع الخطوات

وباعتقال (حنجرتي)

عند نوافذ قافلتك البربرية

.....

هي :-

مبعثرة كالزفير في هواء ملوث

ألف آه تسكنه

كالبعوض تتناسل فيه

فيزداد الآه فينا

مشردة كطفلة نسيت ألعابها

تحت مقعد وهربت من صوت المطر

دونك حبيبي

دون حضنك يخطفني

يدثرني تحت ظلاله كعصفورة

متعبة الجناحين

تحدو جفني ألف أغنية

ترسمني أصابعك فراشة

فأفرد أجفان المساء لحلمي

عانقني

لأدرك جهاتي الأربعة

في تضاريسك

وارسم حدود الشمس والقمر

انثر ضفائر السفر

فوق زندك

طعاما للعصافير

بعد الرحيل

فتغرد النوارس على شواطئي

وتعود السنونو من جديد

تفرد حقائب السفر

بين ضلعينا

تسرق رذاذ العشق

المتساقط بين قبلة وقبلة

لتبني بها أعشاش الزغاليل

فوق شعري وشعرك

....

هو :-

تحتويني حدائق أحلامك

كطبول الغجر

وترتدي قافيتي كالشمع

بكفي أوهامك

هل ستجعلينني أكتشف رحيلك

خارج خطوط يدي الاستوائية

أم سيحتفل إبليسك

بهبوطي من جنانك؟!

هل سنختم على مشيمة قرابينك

ضجيج الأمنيات

وتراتيل هزيعٍ

غادر ضفاف الأبجدية ؟

لتعيد تنسيق إقامتنا

بين منكبيكِ وتفاحة آدمي

لأكون غوايتك هذه المرة

وتكوني طريدتي..

في المرة القادمة !

....

هي:-

اخرج من أكمام الربيع

وانثر غبار الطلع على خريف جسدي

عله يزهر من جديد

مد يديك من حضن غيمة

وعانقني

لأولد مرة ثانية

سأفكك ازرار المساء

وأخرج من عروة الظلام

اسقط النجوم بين يديك

امسد أهداب غيمة

لتمطرك شوقي

اتعلم لغة النوارس

الراحلة لدفء شواطئك

احملها همساتي

وأريج عطري المعتق

وأول وآخر كلماتي

....

هو:-

أما رأيتِ وجهي يهوي إلى زمن النبوءات

واحتشاد الطعنات

حيث ترشح الأزمنة لتكتحل بالمران ؟

وتلتقي جرة الروح على

أجداث فخاخ ساومت عنق عباراتكِ

عند سحالي التعقل

وقرابين كؤوس من رصيف هدّه الاعتراف

حيث نمارس ما تساقط

من قراءاتنا الخاطئة

ونجدل أمام فراغاته شهوة

تستر غمام الأصابع عند ضاحية الحلم

وتفئ بدخان أمزجتي المبعثرة

على قارورة الانكفاء !

....

هي :-

روحي ترحل إليك

كطائر يرفرف فوق حدود الضوء

يلتقط القمح من بيادر صدرك

مؤونة السفر الطويل

تشتعل القصائد بروحي

تتلذذ بطعم الشواء

وحروفي تعشق الاحتراق الكامل فيك

تنسكب رذاذا كالطل على يديك

تتفتح أزرار قميصي أقحوانا ورياحين

تكنس بقايا الخريف

فتتوالد بقية الفصول

تعال كسفر النجوم

لأرحل إليك كهجرة النوارس

ابحث عن الدفء في خطوط إقليمك

تذيب الثلوج عن أصابع اوتاري

فتعزفني سيمفونية

وترقص الكلمات

احتاج إليك

احتاج لهوائك يتنفسني

ويخبئ في رحمي ألف جنين

لتتوالد كل فجر قصيدة

بلحن جديد

أحتاج يديك

تحرك سكون الماء في دمي

وتفتح أبواب الريح

تزمجر في سكون مسائي

ألف حواء

أعشقك

اعشق جمرك يصهرني

يكونني أنثى من الشمع

تذوب بين شهيقك والزفير

ألف دمعة

....

هو:-

ألم أهشم رقيم قافلتي عند خرائب الانتظار

ألم أمارس غواية التصعلك

عند قداس ينزف

كل حرارة من يدك التي تشذب أغصاني ؟

فارتديت الماء ثوباً .. بعد عرائي

والسراب عقالاً بين ساقيتي

كعصفور يمرغ قنديله بالتراب

ليورثك شيئاً من غابة انصهاري

وخطوات تفصح عن فردوسنا المفقود

إلى ما يشبه الانزواء

في بقايا قفصٍ، أو حبة قمح لم تقشرها القصائد

حيث ترقص الثقوب على خارطة عباءة الرغبات

وبساتين الجرح

لتطلق بروج عري الزقورات

على نياشين الصمت

وتمسح أسمال جسدي المترهل

بنزيف ضحكتك المرمرية

عند ناصية سؤالاتك

على قافية .. الاندثار !

....

هي :-

أنا وأنت والمطر

وثالث يولد بيننا

نبي يتلو وصاياه

وشاعر ثمل

صاغ من صمت العيون

قصائد غزل

وجسدانا في زنزانتين من جليد

وروحانا هربتا تتمردان على سطح قمر

شقيان كنا

حين غفونا بكؤوس الزنابق

ونهضنا نسرق بقايا الطل فيها

نغسل أوراق القدر

ونسخر منه

شقيان كنا

نسرق مفاتيح الصبح

من حضن غزالة

ملت السهر

ونتسلل نخط حكايتنا

فوق أوائل القبل

تتشربها أنفاس العاشقين

ذات سفر

....

هو:-

إذن سأطلق بخور سرابي

واخترع للمعصيات لوناً وكفاً

تقبل موتنا

ولكن لن أدع القصيدة تتبعنا

إلى رحم الباب

لتنادي عندنا ، أسفي الملون

عند احتمالات فصول اغترابي

وسبايا أوردةٍ ضجت

ببقايا فقاعاتٍ ..

جوليتيّة ..!

....

هي :-

لن استسلم وحق عينيك اللتين

رمت لأسماك القرش أحرفي

وأعلنت أوراق نعيي

أنا يا سيد البراعم

عاشقة للموج

وحلمي أن أجمع زبد البحر فوق قصيدتك

لأدون آخر دواوين العاشقين

فلا تكن آخر القادمين

أنا مازلت أنا

أمسد أهداب السحاب

لآتيك

أسأل الأقمار عنك

أختلس الوقت من عقارب الزمن المر

لأعانق رذاذ الطل فوق تضاريسك

وأنت آآآآآآه يا أنت

عطرك مِلء الهواء

كيف لعاشقة مثلي

أن تمنع عنه أنفاس النساء؟

أنت!!

طائر حر

لك الفضاء

لك بوح العصافير

بحة نايي الحزين

وسائد البنفسج

ومساكب الياسمين

أنت .. يا أنت

عنوان قصيدتي الأخيرة

وفرح أوراقي الأخير

وشدو فينوس في حنجرتي الشوكية

رغم أني أدرك تماما

كم تستهويك العطور الباريسية

وكم تعشق الفيروز على جيد شقراء

ويجذبك القرمز المشتهي

على فناجين الصبح

من شفاه سمراء

لك كل شيء

ودع لي هذا المساء

****

شيزوفرينيا عراقية

هناك

حيث يلقي (الرب) أوراق اعتماده

فوق زنزانة للاوجود

سيدة

تخلق من تخوم النص

مزهرية للنحيب

تبذر الزهر صباحا

ليورق الماء عن طيف .. لطائر غريب

يزرعني بأصابع مزينة بالجعل

محل جرار

غادرها الصحب

الى اللامكان فيه لقبلة اللقاء

كذا اللاوصول لردهة الغروب

تسوّطنا ((أردية المنابر))

تموج معنا في وطن الغربة

تجلس وارفة على صفيح براءتنا

لتصرع شهقتنا الأخيرة

فوق سراويل لحقائب .. يمضغها النعاس

وتراتيل أوردة

تجر صليبها المثلوم

فوق أظهر للجراد

تلعقنا سياطٌ لأمعاء قيامةٍ

خلعت وجهها المقدود من قُبُل

لتطرح استقالة (موت) مؤجل

فوق طوابير أبرقها الرب سريعاً

قبل أن يحترق

وهو يشعل عود ثقابه الأخير

ليفخر منها..

لعبته (القارضة)

****

هذا الذي يذكرنا بك..[3]

إلى / (سلمان فيصل)[4]

خارجا من دم الهجرة

نحو سواد المدينة

كان الطريق يتراصف كفراشات محتلمة

فوق صدور المنافي

وجباه شموع أوصدت مجدها واستساغت للظلام

أتذكر..

حين قايضت حزن عصافيرك باحتراق الغصون ؟

أتذكر..

حين أرخّت صمت مجاذيفك، بمزامير الكلام ؟

---

[3] مستلة من اسم مجموعته (الذي يذكرني بكم)

[4] - سلمان فيصل في سطور:

-من شعراء محافظة صلاح الدين

-توفي عام 2001

- له عدد من المجاميع الشعرية منها :

-(حكايات عن زبد البحر العطشان) 1970- (رمال فوق جبين الجثة) 1971

-ما قالته الريح سيدة الشجر - حكايا لسيدتي أو أفكار ناعمة

-أصوات وأصداء- الذي يذكرني بكم 2000- (كان ما كان)2001

أتذكر ..

حين نطقت بالشهادة

وحوصرت بالأمنيات

وسابقت وهم قرابين

داهمتنا بالأفول .

- لا لم أذكر ..

ولكنني افترشت السرخس العذب

وغافلتكم

لأدخل في لولب النوم

وآكل في حلمنا المشتهى

همهمات

أوصدت جمر شراييـنكم

لتفقس

عند أسوار مدينتنا ..

أغنية ..

للرحيل !

غيمة عابرة

مستلقية فوق غابة من الذكريات

توزع دغل أرغفتها

فوق قيثارة من صراط الكلام

كلقلق يعانق أغنية الحلم

ويطبع قبلته فوق شفاه بؤسه

كثلج يهطل فوق حقيبة تنتظر يد خليلها النائي عند محطة الرحيل

كقنفذ يرسم بأشواكه ترنيمة تتقنفذ فوق نوتة مدورة تناغي ضياعه

كزجاجة مخمورة تتلمظ ..

بتدفق شبق ساخط يربت على عنق الرصيف ..

بنحيبٍ طويل ..

هي ضائعة حتما .. تبحث حولي عن ظل قاتم

مثلي تماما

تنتظر رفات لفافة لسيجارة منسية

أو عصارة كبريت لعود تجمد قبل أن يتبسم عوده بأسنان من فحم لاهب

هي هائمة مثلي .. ربما

تنتظر ذراعا لأغنية كمنجة تلقي بمعطفها فوق كتفها الهزيل

هي تنتظر مثلي ربما

إشارة الهية؛ تُشهر سراب بومها في مطبخ قيامته

كي يُورق صخر ديمومته؛ بأقانيمها الثلاث

فتصلب فوق ثياب ذئب جائع

قميصه الممزق

وانتظارها السقيم

....

مستلقية فوق غابة من الأمنيات

توزع دغل أرغفتها

فوق قيثارة من صراط الذكريات

وفوق غليون أضاع سراباته عند مسامات الهواء

مُـ ..

ـسـ ..

ـتـ ..

ـلـ ..

ـقـ..

ـيـ..

ـة ..

فـ.

و..

ـق..

غـ..

ا..

بـ..

ـة..

مـ.

ـن..

....

مُـ..

ـسـ..

ـتـ..

ـلـ..

ـقـ..

ـيـ..

ـة ..

فـ.

و..

ـق..

....

....

****

سريالية عراقية

ضحية وجلاد يحوّطُهما الذباب

يصطفان على بعد إغفاءة من مقصلة الموت

التي تشطر الطريق إلى نصفين

نصفه الأول خلود

و الآخر فناء

ما انفكا يرسمان في خارطة اللوحة هلوسات لكوميديا دانتي

ويمسحان مصطبة القدر

قالت الضحية:

تعال نبتسم للحياة؛ ونغادر عتبة هذه المفارقة السمجة.

قال الجلاد:

تعال نفرط عقد الحياة؛ وننثره فوق جبال الغياب.

قال الموت:

سلطتي قوة لا تقهر

فليتعظ المهووسون بكذبة الأمان.

مرّت نحلة بلون قرنفلة الشمس فوقهما فاخترقت حاجز الذباب..

قالت الضحية:

تعالي لنوقظ عطر زهرة علّها تنسج قصيدة تنقذني من هذا المصير الآثم.

قال أنف الجلاد:

لن تستطيعا أن تُطفئا زُكمتيَّ الآسنة .

قالت الزهرة :

لا مكان لي بينكما

نظر الجلاد إلى ضحيته العاجزة

أغمضت الضحية عينها

أمسك بتلابيبها

أدار رقبتها باتجاه قبلةٍ افتراضية

وسارا باتجاه المجهول..!

****

محتويات الكتاب

إهداء	4
ضفاف محتضرة	5
بريد الماء	10
ما لم يقله الجنرال سعد الصالحي لسلام طه العمر	11
ديكـيار .. الوجه المقلوب للحكايا	13
من بقايا الصرخة الأخيرة لكلكامش	17
اغتراب	23
ديموزيات آدمية	24
محطات مؤجلة	34
عندما يبكي الوطن على خارطة الوأد	35
محاورة !	41
افترض ..!	42
تداعيات هرمة	43

من بقايا الوصية الأخيرة لسنيكا	54
لا رئة بعد الفلك السابع .. للحلم !	66
شيزوفرينيا عراقية	81
هذا الذي يذكرنا بك..	83
غيمة عابرة	85
سريالية عراقية	89
محتويات الكتاب	91

تم بحمد اللّه

ضفاف محتضرة

نصوص شعرية

مهند يحيى حسن

الطبعة الأولى
1442 هـ 2020 م
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد
جوال: 00201211132879

E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com